

"Criança Feliz": برنامج لكسر دائرة الفقر والحد من عدم المساواة في البرازيل

هل من الممكن تنفيذ برنامج لتنمية الطفولة المبكرة في إطار زمني قصير، ولا سيما برنامج مُصمم لتنمية شاملة للطفل، في بلد قاري مثل البرازيل، فيه 27 ولاية و5570 بلدية؟ من خلال برنامج "Criança Feliz" ("الطفل السعيد")، تعلمنا تدريجياً أنه أمراً ممكناً.

يوجد في البرازيل أكثر من 207 مليون شخص ونحو 11٪ من هؤلاء هم أطفال صغار دون سن السادسة - وحوالي 42٪ منهم من أسر ذات دخل شهري تحت خط الفقر (معهد البرازيل للدراسات البيئية والاستراتيجية) (2017). على مدى الثلاثين سنة الماضية، شهدت البلاد حركة متنامية نيابة عن الطفولة المبكرة. كان للسياسات الاجتماعية اللامركزية تأثير كبير في خفض معدل وفيات الأطفال. وقد ظهر إطار قانوني هام: الدستور الاتحادي لعام 1988، والنظام الأساسي للأطفال والمراهقين لعام 1990، والإطار القانوني لعام 2016 للطفولة المبكرة، بهدف ضمان حقوق الأطفال.

تم تأسيس "Criança Feliz" في ٥ أكتوبر 2016، من خلال مرسوم رئاسي، لتعزيز التنمية الشاملة للأطفال في سنواتهم الأولى. بعد تسعة أشهر، في ١٤ يوليو 2017، تم تسجيل أول زيارة منزلية للبرنامج في مدينة باكاتوبا في ولاية سيرغيبي.

ونظراً للحاجة إلى التغلب على أوجه عدم المساواة في البرازيل، اختارت وزارة التنمية الاجتماعية تحديد أولوياتها اتجاه الأسر الأكثر ضعفاً - تلك التي يخدمها برنامج تحويل الدخل "Bolsa Família".

يحتوي Criança Feliz على دعامتين رئيسيتين:

- تهدف الزيارات المنزلية إلى تعزيز المهارات الأسرية - لا سيما مهارات الأطفال المستضعفين جداً. يتم تدريب الزائرين المنزليين باستخدام مواد تقنية أساسها مبادئ رعاية تنمية الطفل التي طورتها اليونيسف ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة الصحة للبلدان الأمريكية، مع كتيب إضافي لزيارة المنزل تم إعداده من قبل وزارة التنمية الاجتماعية. تحصل النساء الحوامل على زيارة واحدة في الشهر؛ والأطفال من سن الولادة إلى 3 سنوات، يحصلون على زيارة واحدة في الأسبوع؛ والأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 إلى 6 سنوات، يحصلون على زيارة واحدة كل 15 يوماً.
- تسعى المبادرات المشتركة بين القطاعات إلى تعزيز السياسات الإقليمية المتعلقة بالمساعدة الاجتماعية والرعاية الصحية والتعليم والثقافة وحقوق الإنسان وحقوق الطفل. من المهم، على سبيل المثال، أن يكون جميع الأطفال لديهم Caderneta da Criança (كتيب الطفل) الذي يتم تحديثه من خلال المتابعة الغذائية وسجلات التطعيم.

حليم أنطونيو
غيرادي،
الأمين الوطني
للنهوض بالتنمية
البشرية، وزارة
التنمية الاجتماعية،
برازيليا، البرازيل¹

¹ هذا المقال يشمل مساهمات بواسطة سونيا إيسوياما فيبانيسيو، جواو باشر، كلاوديو دوارتي، روزانجيلا ماريا سوبرينو، سوسا، فلورنتينو ليونيداز ومارينا سيلفيستري دي اليكار سوسا



صورة: ماورو فيارا/ برنامج Criança Feliz / وزارة التنمية الاجتماعية

بينما قامت الأمانة الوطنية لتعزيز التنمية البشرية، مع وزارة التنمية الاجتماعية، بتنسيق برنامج Criança Feliz لكن قامت الولايات والبلديات بتطوير تنفيذه. في كل مستوى من مستويات الحكومة الثلاث - الفيدرالية والولايات والبلديات - يحتوي البرنامج على لجنة توجيه مشتركة بين القطاعات ومجموعة فنية، إلى جانب هيئة تنسيقية. يتولى المستوى الوطني مسؤولية تنسيق الإجراءات الوطنية، ودعم الولايات، وصياغة استراتيجيات التدريب. وتتحمل الولايات مسؤولية التنفيذ في منطقتها، ومبادرات التوعية، وحشد وتدريب المشرفين البلديين، والرصد. والبلديات مسؤولة عن تنفيذ البرنامج على المستوى المحلي: تدريب الزائرين المنزليين، والتخطيط للزيارات، والإشراف على العمل الميداني، ورصد الزيارات وتقييمها.

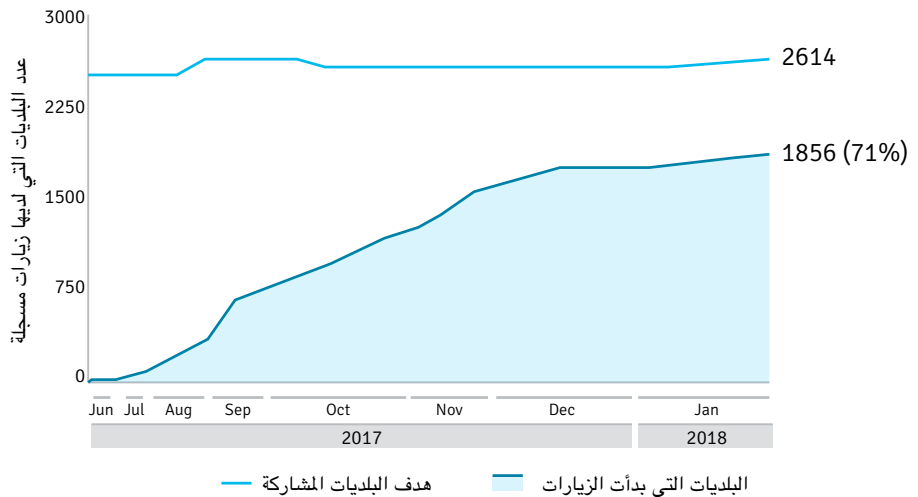
بلغت ميزانية البرنامج نحو 98 مليون دولار أمريكي لعام 2017، حيث ارتفع إلى 167 مليون دولار أمريكي في عام 2018. وتحول الحكومة الفيدرالية الأموال إلى الولايات، من خلال الصندوق الوطني للمساعدة الاجتماعية، لتغطية التدريب والمصروفات والتحويلات إلى كل بلدية: 75 ريالاً برازيليًا (حوالي 23 دولارًا أمريكيًا) شهريًا لكل زائر تمت زيارته، شريطة أن يتبع الزائرين المنزليين القواعد المتعلقة بعدد الزيارات لكل

شهر. يجب أن يكون الزائرين المنزليين حاصلين على شهادات ثانوية عامة على الأقل. في استراتيجية بناء القدرات المتتالية، يتم تدريبهم من قبل مشرفين على مستوى البلديات، والذين بدورهم يتم تدريبهم من قبل ما يسمى بالمدرسين المضاعفين على مستوى الولاية - في كلتا الحالتين، يحتاج هؤلاء المشرفين إلى شهادات جامعية، ويتم تدريب المدرسين المضاعفين على مستوى الولاية من قبل الفنيين الوطنيين. كل مشرف بلدية مسؤول عن ما يصل إلى 15 زائر منزلي، ويمكن لكل زائر منزلي أن يزور ما يصل إلى 30 طفلاً أو امرأة حامل. يُدفع للمشرفين ما معدله 609 دولارًا أمريكيًا في الشهر، ويدفع للزائرين المنزليين 318 دولارًا أمريكيًا في الشهر. ولوضع ذلك في السياق، فإن متوسط الأجور في البرازيل 655 دولارًا أمريكيًا تقريباً والحد الأدنى للأجور 228 دولارًا أمريكيًا.

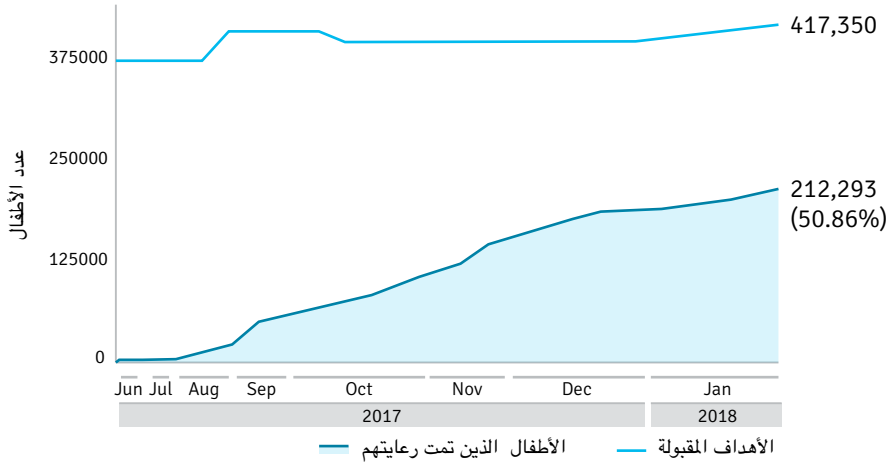
يهدف Criança Feliz في نهاية المطاف للوصول إلى 3 ملايين طفل و640,000 امرأة حامل، بما في ذلك 75,000 طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة و 8600 طفل تحت تدابير الحماية الخاصة. ومن بين هؤلاء، ينبغي الوصول إلى حوالي 738000 طفل بحلول كانون الأول / ديسمبر 2018، في المرحلة الأولى؛ و 1,5 مليون بنهاية عام 2019، في المرحلة الثانية.

الدروس المستفادة التي تم تعلمها خلال توسيع النطاق

كان البرنامج متواجد منذ 16 شهراً عند كتابة هذا التقرير. تم تنفيذ معظم التدريب على مستوى الولاية من شباط إلى حزيران 2017. من بين 27 وحدة فيدرالية للبلاد (تضم 26 ولاية والقطاع الفيدرالي)، سجل ما عدده 25 في البرنامج. ومن بين 5570 بلدية، انضم 2614 بحلول كانون الثاني / يناير 2018. من بين هؤلاء، بدأ 1856 بإجراء الزيارات المنزلية، شملت 185,911 طفلاً و 26,383 امرأة حامل. يوضح الشكلان 1 و 2 كيفية تقدم تنفيذ البرنامج، من خلال عدد البلديات التي بدأت الزيارات والأفراد الذين تم الوصول إليهم، على التوالي.



الشكل 1 التقدم المحرز في تنفيذ الاتفاقية: البلديات مع الزيارات المنزلية لبرنامج Criança Feliz
المصدر: Prontuário SUAS، عام 2018



الشكل 2 التقدم
الأهداف المقبولة
تنفيذ الاتفاقية:
الأطفال الذي تم
الوصول إليهم من
قبل برنامج
Criança Feliz
المصدر: Prontuário SUAS
عام 2018 ،

ما هي أهم العوامل في الوصول إلى هذا الكم في وقت قصير نسبياً؟ مهدت الموافقة على الإطار القانوني للطفولة المبكرة للطريق للمرسوم الرئاسي بإنشاء البرنامج. في كلتا الحالتين، كانت القيادة السياسية أساسية، مع مشاركة كبيرة من الجهة البرلمانية للطفولة المبكرة. وأصبح أوسمار تيرا إحدى الشخصيات البارزة ومؤلف وثيقة إنشاء الإطار، وزيراً للتنمية الاجتماعية وجعل من برنامج Criança Feliz "الطفل السعيد" أولوية. وكما قال الوزير: "في الأيام الألف الأولى من الحياة، تحدث تحولات في الدماغ مما يجعل هذه الفترة استثنائية للغاية في دورة الحياة بأكملها. وخلال هذا الوقت، تتشكل المهارات الأساسية للتعلم عن العالم الذي نعيش فيه".

وكانت التوعية والحشد أساسيين: حيث أعقب الإطلاق على مستوى البلاد أحداث على مستويات الولاية وأحداث محلية، بمشاركة حكام ومسؤولين في المدينة. لذا تم إشراك قطاعات مختلفة في ثلاثة مستويات حكومية: الصحة والتعليم والثقافة والمساعدة الاجتماعية وحقوق الإنسان. كما حظي البرنامج بدعم شركاء وطنيين ودوليين، بما في ذلك مؤسسة برنارد فان لير، ومؤسسة ماريا سيسيليا سوتو فيديغال، ومنظمة الصحة للبلدان الأمريكية، ومنظمة الصحة العالمية، وبرنامج الطفولة المبكرة الأفضل، واليونيسيف، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية. ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومعهد التعليم والبحث. ضمن أمور أخرى، دعم هؤلاء الشركاء تطوير المواد التقنية ومنهجية التدريب، بالإضافة إلى المساهمة في مراقبة البرنامج وتقييمه: فمن غير المنطقي أن يتم إعداد برنامج بهذا الحجم إلا إذا تم تحديده وإعداده بشكل كامل. على سبيل المثال، كان دعم مؤسسة برنارد فان لير حاسماً في بداية بناء قدرات منسقي الولايات.

تم استخدام التكنولوجيا بشكل جيد أيضاً. حيث تم إنشاء منصة محوسبة لتسهيل دخول الولايات والبلديات في البرنامج، الأمر الذي يتطلب موافقة مجلس الرعاية الاجتماعية المحلي. تم مراقبة التنفيذ بشكل يومي وأسبوعي، مع استخدام نظام محوسب يسمى "Prontuário SUAS". وأثبت برنامج واتساب أنه مفيد للغاية للمنسقين الوطنيين ومنسقي الولايات والبلديات، كما أن الزائرين

المنزليين والمشرفين يبقون على تواصل ويتبادلون الخبرات والوثائق والصور ومقاطع الفيديو. وهو أيضاً عامل محفز ومنشط ومعزز للتفاعل بين الهيئات الحكومية، وإضفاء الطابع الإنساني على تنفيذ البرنامج.

التحديات والآفاق

- من المهم متابعة التنفيذ، ورصد المؤشرات المشتركة بين القطاعات، وتقييم البرنامج نفسه، من أجل تحديد فرص التحسين المستمر. علاوة على ذلك، في نهاية السنة الأولى من التنفيذ، يمكننا تحديد العديد من التحديات الملحوظة:
- تحديد استراتيجيات لتدعيمها واستدامتها كسياسة وطنية
 - الاستمرار في التوسع مع الحفاظ على الحد الأدنى من معايير الجودة
 - إنشاء نماذج دائمة لتدريب المشرفين والزائرين المنزليين
 - دعم وزيادة المبادرات المشتركة بين القطاعات، ولا سيما فيما يتعلق بصحة المرأة والطفل والتغذية والأمن الغذائي
 - تقديم تعليم جيد في مرحلة الطفولة المبكرة، وتحسين تعليم الوالدين، وتقديم الدعم الاجتماعي للأسر الأكثر ضعفاً
 - الحفاظ على سرعة التوسع في عام (2018) التي يتخللها انتخابات فيدرالية وانتخابات الولايات
 - الحفاظ على تنمية الطفولة المبكرة كأولوية للحكومات القادمة.

ليتمكن برنامج Criança Feliz من ضمان الدعم السياسي ودعم الموارد المالية للسنوات القادمة، فمن الضروري الاستثمار في نشر المعلومات وحشد المؤسسات والأسر والمجتمع ككل، حتى يدرك الجميع أهمية تعزيز تنمية الطفولة المبكرة.

شكر وتقدير

يود المؤلفون أن ينوهوا بالمساهمات الممتازة لفريق وزارة التنمية الاجتماعية: ماريا دي كارمو برانت ديكارفايو، إيلي هاراساوا، فريديريكو دي الميدا ميريليس بالما، جوليانا رايبيلو، لوانا كوزين نونيس، ماريانا ليليس موريرا كاتارينا، بالوما بيلفورت فروتوسو، ريناتا ابريسيدا فيريرا، ادريانا باربوزا دانتا سدا سيلفا، ايرتون ماوريسيو ازييريدو سيلفا، نتاليا سيلفا، وماريا سيسيرا بينيرو؛ والأعضاء من الوزارات المشاركة: تيريزا دي لاماري فرانكو نيتو، كارولينا هيلينا ميشيليفيلهو، ميشيل ليسا دي اوليفيرا وجيلفاني بيريرا غرانغيرو. نشكر المستشارين والمتعاونين ماري إيمنج يونغ، جابي فوجيموتو ومريم دياز غونزاليس. وشكر خاص لإدواردو ديكامبوس كويروز، وإدواردو مارينو، ومارينا فريغاتا تشيكارو، و جي. ليوناردو يانز، وسيسيليا فاكا جونز، وفيرناندا ريزندي فيديغال، وامتنانا الخاص لمنسقي الولايات لبرنامج Criança Feliz، وللمدربين المضاعفين ومشرفي الولايات والبلديات والزائرين المنزليين، الذين أعطوا حياةً للبرنامج، وللعائلات التي تعزز من مهارات أطفالها.

Instituto Brasileiro de Geografia e Estatística.
(2017). *Síntese dos Indicadores Sociais*.
Available at: <https://www.ibge.gov.br/estatisticas-novoportal/sociais/trabalho/9221-sintese-de-indicadores-sociais.html> (accessed February 2018).